

الفجوة الرقمية كإحدى المشكلات الأخلاقية المعاصرة

أحمد عبد الله الأحمد، ماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب*

ملخص

من المحقق أن التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد غير العديد من جوانب الحياة، وأسهم في إعادة بناء المجتمعات في جميع أنحاء العالم. وأدى بدوره إلى زيادة التفاوت بين البشر ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً. يتناول هذا البحث مفهوم الفجوة الرقمية الذي يعد نوعاً جديداً من أنواع عدم المساواة المتمثلة في عدم الوصول إلى المعلومات بشكل عادل. كما يبين أن حل الفجوة الرقمية لا يعتمد على توفير الأجهزة والتجهيزات الحاسوبية والاتصالات فقط، بل إن الوصول إلى المعلومات يتعرض إلى مجموعة من المعوقات البدنية والرقمية والبشرية والموارد والعلاقات الاجتماعية والمحتوى واللغة وثقافة المعلومات والسياسات المتبعة في الدول والبنية التحتية والتعليم. وهذا يؤدي إلى تهميش الأفراد والمجتمعات ويمنعها من المشاركة الفعالة في عصر المعلومات الأمر الذي يجعل الفجوة كبيرة وأخذة في الاتساع سواء على المستوى العالمي أو على مستوى أفراد الدولة الواحدة.

الكلمات الدالة: الفجوة الرقمية، أخلاقيات الحاسوب، أخلاقيات المعلومات، مجتمع المعلومات.

المقدمة

تُعدُّ تكنولوجيا المعلومات وجهاً آخر من العلوم، وهي بدورها تغيّر من ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وتفتح الفضاءات وتخلق التوقعات الجديدة. وتؤثر التكنولوجيا على تفكير البشر وتفتح الآفاق الواسعة إلا أنه في الوقت ذاته، تخلق تفاوتاً ملحوظاً في تحضر الشعوب التي تمتلك هذه التكنولوجيا، وتُميزها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً. وبهذا الصدد يشير الفيلسوف هايدغر إلى: "أن التكنولوجيا ليست فقط مجموع الأدوات والوسائل، مهما بلغت درجة تعقيدها، تلك التي يستعملها الإنسان، بل هي أفق فكري وطريقة انكشاف، وكيفية في التفكير، ونمط للعلاقة مع الآخرين ومع العالم، إنها نمط في الوجود". (سبيل، 2009: ص 207)

تمتاز الابتكارات التكنولوجية بقدرتها الموهلة على تحويل مصير المجتمعات، من خلال التأثير في العمليات الاجتماعية وتحفيز التغيرات الثقافية. "ومن الواضح أن المصالح الاجتماعية لا تزال تحدد كما في السابق اتجاه ووظائف وسرعة التقدم العلمي. غير أن هذه المصالح تحدد النسق الاجتماعي ككل". (هبرماس، 2003: ص 73) لذا فقد حلت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأدواتها محل الوسائل التقليدية السابقة، وتوسّعت

في مزاها بشكل كبير، سواء من حيث البرامج والبرمجيات التطبيقية ونظم التشغيل، أم من حيث القدرة على تدفق البيانات والمعلومات ضمن شبكات الحاسوب الممتدة في جميع أنحاء العالم بأنواعها السلوكية واللاسلكية والرقمية والفضائية، ومن خلال أجهزة الحاسوب والأجهزة الطرفية الموصولة معها، فهي تعمل على صياغة العالم المعاصر بصورة جديدة غير مسبقة، كأداة عالمية للعديد من التطبيقات والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحكومية والأكاديمية وغيرها.

ورغم أن المعلومات جزء لا يتجزأ من النشاط البشري، وأن تكنولوجيا المعلومات تمنحنا القوة والقدرة على صياغة حياتنا الجديدة، إلا أن ذلك لا يخلو من تأثيرها السلبي. ويرى هابرماس (Jürgen Habermas) أنه: "عندما تنطلق التقنية من العلم، وأعني بذلك التأثير في السلوك الإنساني، ليس بأقل من السيطرة على الطبيعة، عند ذلك يطالب احتواء هذه التقنية في عالم الحياة العملي". (هبرماس، 2003: ص 101) لذلك إن البحث في الجانب الأخلاقي للتكنولوجيات الناشئة أمر ضروري لا سيما بعد أن برز العديد من الإشكاليات الأخلاقية المرتبطة بتطور تكنولوجيا المعلومات وتطور استخدامها، ومن أبرز هذه القضايا المعاصرة التي يتم مناقشتها والاهتمام بها اليوم، مسألة الملكية الفكرية، والقضايا المتصلة بالفجوة الرقمية، والقضايا الناشئة عن العمالة والعمل. وتعتبر هذه القضايا مهمة لأنها تعد قاسماً مشتركاً تؤثر في التعاملات التجارية والاقتصادية والسياسية وتوزيع السلطة، إضافة إلى أن هنالك قضايا أخرى تتناقص تحت

* قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/12/1، وتاريخ قبوله 2016/8/10.

تكنولوجيا المعلومات بطريقة فعالة". (Kularski & Moller, 2012: pp. 1-23)

كما إن هناك العديد من الدراسات التي تبحث في هذه الإشكالية من الجانب السياسي والاقتصادي، وهذا ما يبرر احتواء هذه الدراسات على الأرقام والجداول والتحليل الإحصائية، بعض هذه الدراسات ترفض أن تعترف بحقيقة أن عدداً من الأفراد لا يختاروا عدم امتلاك أجهزة الكمبيوتر، فضلاً عن حقيقة أن الذين يملكون أجهزة الكمبيوتر لا يختاروا عدم الاتصال بالإنترنت. تعددت الأبحاث والدراسات التي تتناول هذا الموضوع إلا أن هناك افتقار إلى المناقشات التي تتعلق بالجانب الأخلاقي لمشكلة الفجوة الرقمية.

التعريفات الاصطلاحية:

الفجوة الرقمية: ظهر مصطلح الفجوة الرقمية على مستوى محلي في الولايات المتحدة في العام (1995) بصور تقرير وزارة التجارة الأمريكية "السقوط من خلال الشبكة"، والذي وجه الانظار إلى التفاوت بين فئات المجتمع الأمريكي في استخدام الحاسوب والإنترنت، بالنسبة إلى السود والمهاجرين من أصول غير أمريكية، وسرعان ما انتشر بعد ذلك هذا المفهوم عالمياً. (علي وحجازي، 2005، العدد: 318)

أخلاقيات الحاسوب: جانب جديد في فلسفة الأخلاق يُعنى بدراسة الإشكاليات الأخلاقية الجديدة والتحولات الناتجة عن تكنولوجيا المعلومات التي ظهرت مع استخدام الحاسوب ومعالجة البيانات. (Bynum, 2010: pp. 20-32)

أخلاقيات المعلومات: مشروع فلسفي جديد (The Philosophy of Information PI) ظهر مع ثورة المعلومات وتوالي الاختراعات في تكنولوجيا المعلومات حول العالم، كأجهزة الحاسوب العملاقة والأجهزة المحمولة والأجهزة المصغرة وأجهزة سطح المكتب والأجهزة الشخصية، والبرمجيات وقواعد البيانات وتطبيقات معالجة النصوص وبرامج المعالجة المحاسبية والجداول الإحصائية والألعاب الإلكترونية والإنترنت والبريد الإلكتروني وغيرها، إضافة إلى تطور قطاع الاتصالات، واليوم ليس المختصون في الحاسوب ومعداته فقط هم من يستخدمون تكنولوجيا المعلومات، بل انتشر الاستخدام في جميع المجتمعات على اختلاف الثقافات والفئات العمرية والجنس. (Bynum, 2010: pp. 20-32)

مجتمع المعلومات (Information Society): مصطلح جديد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، ويطلق هذا المصطلح على الحقبة المعاصرة كبديل عن المجتمع الصناعي، وسمي كذلك لاعتماده على المعلومات ومعالجة البيانات

عناوين متعددة، مثل أمن وحماية وخصوصية البيانات، ومساواة الجنسين والعولمة.

تعتبر مشكلة الفجوة الرقمية من أكبر الإشكاليات التي خلقتها ثورة المعلومات بين المستخدمين والمتعاملين في عالم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أفراد ومن مؤسسات ومن دول، فخلقت بذلك فجوة بين طبقتين "أغنياء المعلومات" و"فقراء المعلومات". هذا بدوره أدى إلى انتباه الأفراد والمؤسسات والحكومات إلى هذه الإشكالية، التي أصبحت مدار بحث ودراسة لضمان عدم تخلخل بنية المجتمعات البشرية بطبقاتها المختلفة. لذلك، فإن النظر إلى التكنولوجيا لا بد أن يتناول الجانب الإيجابي والسلبى معاً، "فهى الداء وهى الدواء، إنها أداة تحرر وأداة استعباد، إنها الجنة والجحيم في الوقت نفسه، هذا وبالإضافة إلى السيطرة الداخلية على الإنسان نفسه، هناك السيطرة الخارجية، ففي إطار تقسيم العالم الدولي الحالي، يصبح التقدم التقني أداة سيطرة على مصائر قارات ودول بأكملها". (سبيلا، 2009: ص206)

وحيث لا يوجد تعريف محدد وجامع لمفهوم الفجوة الرقمية، ويتنوع تعريفها بناءً على اختصاص الباحثين والمعنيين بحل هذه المشكلة، إلا أن هناك عوامل تحدد نوعية هذه الفجوة، هي:

- المستوى العقلي الذي يحدد امكانية استخدام الى تكنولوجيا المعلومات: هذا النوع من الوصول غير المقيد بسبب نقص الخبرة الرقمية الابتدائية، الناجم عن عدم الاهتمام والقلق من استخدام الكمبيوتر، وعدم انجذاب البعض للتكنولوجيا الجديدة.

- طبيعة النفاذ الى المعلومات، بناءً على توافر أدوات الاتصال، الذي يعتمد على حيازة أجهزة الكمبيوتر وشبكة اتصالات.

- طبيعة الوصول المبنية على المهارات الحاسوبية، بسبب نقص المهارات الرقمية الناجمة عن عدم كفاية التعليم أو صعوبة الاستعمال للتكنولوجيا، أو عدم وجود دعم اجتماعي في التدريب على المهارات اللازمة، إضافة إلى وجود قيود مختلفة، تمنع البعض من النفاذ إلى المعلومات. (Bennett, Tapia & Reeder 2009: p. 2)

ويعرّف البعض الفجوة الرقمية على أنها: "تلك الفجوة التي تتكون بسبب تفاوت المهارات الحاسوبية، وتفاوت الإمكانيات المادية في الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات، والسببين يقود أحدهما إلى الآخر في صنع هذه الهوية، فبدون الوصول إلى التكنولوجيا، فإنه من الصعب تطوير المهارات الفنية، وبدون امتلاك المهارات، فإنه من الصعب التمكن من استخدام

إن الفوارق واضحة بين المستخدمين من حيث مقدار الوصول إلى الإنترنت، ومن خلال تتبع طبيعة تكرارية المشكلة منذ أكثر من عقدين من الزمن، الذي يُظهر القلق من أن التكنولوجيا الجديدة قد تفاقم من عدم المساواة بدلاً من أن تخفف ذلك، وهذا أدى بالمحللين والباحثين إلى التركيز على الكثير من القضايا الناشئة عن استخدام ما تنتجه تكنولوجيا المعلومات من تقنيات جديدة، مثل مشكلة الفجوة الرقمية. (Antonio & Tuffley, 2014: pp. 674-684)

اتجاهاتها

إن العملية التواصلية في تكنولوجيا المعلومات لا تعرف الحدود، وهذا التواصل الفكري والثقافي والعلمي والعملي لا تحكمه الهوية أو الجنس أو العرق أو الدين. كما إن العملية التشاركية التفاعلية ينبغي أن تعزز القيم الأخلاقية، وأن تساهم في تحقيق العدل والمساواة في تأمين الوصول العادل بين البشر. وظهر الكثير من القضايا والإشكاليات المعاصرة نتيجة الثورة التقنية وأثرها الكبير في جميع مجالات الحياة، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وكافة المجالات الأخرى الذي أدى إلى تجاوز العالم القديم أو القطيعة معه وصياغة عالم جديد يتسم بالتغير المتسارع، فقد أصبح العالم يمر في حقبة تحول سريع في شتى المجالات لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، إضافة إلى تغير أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والقيمية، وفتح الفضاءات الواسعة وخلق توقعات جديدة غير مسبوقة. ونظراً للدور المحوري الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في هذا التطور الهائل للحياة المعاصرة، ونظراً للتوزيع غير العادل وعدم المساواة في امتلاك التكنولوجيا والمعرفة، تشكلت الفجوة الرقمية وتوزعت في عدة اتجاهات أهمها:

- دول العالم المتقدم ودول العالم الثالث

إن بعض الدول وبعض طبقاتها الاجتماعية لا يتمكنوا من الوصول إلى المعلومات المتاحة بسهولة، كما هو الحال في الدول المتقدمة أو الطبقات الأكثر ثراءً، ولذا فإن الفجوة الرقمية تتكون بين دولة ودولة، وتزداد اتساعاً بين دول العالم الثالث والدول المتقدمة. كما إن البعض ممن يعيش في دول العالم الثالث يتاح لهم جزئياً الوصول للمعلومات، حيث يخضعون خلال الوصول إلى هذه المعلومات لرقابة مشددة من قبل حكوماتهم.

تنتج الفجوة الرقمية عن الاختلاف بين الأفراد والدول والمجموعات المتباعدة جغرافياً في مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي وفرص وصولهم إلى مجتمع المعلومات. يظهر استخدام الإنترنت تباين مستويات تطور مجتمع المعلومات بين

واستخدام شبكات الاتصال والحواشيب والأنظمة الحاسوبية. ومن أهم عناصر بناء هذا المجتمع تأمين النفاذ العادل إلى المعلومات واكتساب المهارات اللازمة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات.

أسباب تشكل الفجوة الرقمية

إن نطاق التطبيق يجعل من تكنولوجيا المعلومات قوة محتملة للتحرر، كإزالة الحدود والعوائق في التعاملات الاقتصادية والتجارة الإلكترونية، ورغم الدور الإيجابي لها من خلال استخداماتها في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إلا أنه في كثير من الأحيان تشكل تكنولوجيا المعلومات قوة إقصائية وقمعية. لذلك، فإن هنالك العديد من الأسباب الرئيسية التي تفاقم هذه الفجوة ومنها الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية.

تتشكل الفجوات الرقمية أيضاً بين سكان الدولة الواحدة، فقد يعيق الوصول إلى المعلومات الرقمية الحواجز اللغوية أو عدم وجود محتوى ثقافي يتناسب مع ثقافة بعض المستخدمين. كما تحدث بسبب تفاوت نوعية الأدوات والأجهزة المستخدمة في الربط والوصول إلى المعلومات. كذلك، فإن نوعية الاستخدام من حيث الوصول إلى المعلومات واسترجاعها وعملية التفاعل أو الاندماج الاجتماعي الرقمي بالنسبة للكثيرين، تعتبر قضايا سياسة وطنية وأولية تعتمد على العوامل السياسية والاقتصادية والاستثمار والسياسات التنظيمية.

إن أحد الأسباب الرئيسية لتفاوت استخدام المعدات والأدوات الخاصة بالتكنولوجيا بين الأفراد والمجموعات، هي السياسات المتبعة في الدولة، فيما يتعلق بنظام التكنولوجيا والبنية التحتية وعملية الاستثمار في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، التي ترفع من التكلفة المادية الخاصة بالاستخدام بشكل عام.

(United Nations, 2014: pp. 123-140)

كما إن التفاوت في استخدام التكنولوجيا بين الجنسين واضح، حيث تشير الأبحاث المنشورة في السنوات العشرين الماضية إلى أن الإناث أقل تعليماً مقارنة بالرجال بما يتعلق بتطبيقات الحاسوب أو المواد التعليمية الأخرى التي تعتمد على الحاسوب، وتشير الأدلة إلى أن الفجوة الرقمية تؤثر في جميع الأعمار وعبر الحدود الدولية. (Cooper, 2006: pp. 320-334) وتعاني دول العالم المتقدمة من الفجوة الرقمية بين أفراد شعبها حيث بينت نتائج بعض الدراسات أنه لا توجد آلية واضحة لذهاب الناس إلى اكتساب شهادة تقنية، أو شراء جهاز حاسوب شخصي، وأن المشكلة عميقة الجذور تذهب بين العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية وحتى أن الفجوة موجودة بين سكان المدينة الواحدة. (Sipior & Ward 2009: p. 167)

يستطيعون اتقان لغات أخرى.

كما إن القدرة على فهم واستخدام ونشر محتوى الإنترنت، تحدد مدى استطاعة المرء المشاركة الفاعلة في الاقتصاد والمجتمع، على العكس تماماً من ذلك، فإن عدم القدرة على استخدام لغة واحدة على شبكات المعلومات العالمية يؤثر في قدرة السكان من الاستفادة من مزايا التكنولوجيا، ويزيد من الفجوة الرقمية. (United Nations, 2014: pp. 123-140)

وفيما يلي تقرير يوضح التفاوت في محتوى المواقع الإلكترونية حسب اللغة الذي يحرم العديد من شعوب العالم ممن لا يتقنون اللغة الانجليزية -على سبيل المثال- من الاستفادة من المعلومات والخدمات الإلكترونية لهذه المواقع ويزيد من اتساع الفجوة الرقمية.

توزيع استخدام المحتوى للإنترنت حسب اللغة (World Wide Web Technology Surveys, Jun, 2016)

النسبة	اللغة
53.5%	الإنجليزية
6.4%	الروسية
5.5%	الألمانية
5.2%	اليابانية
4.9%	الإسبانية
4.0%	الفرنسية
2.5%	البورتغالية
2.1%	الإيطالية
1.9%	الصينية
1.8%	البولندية
1.8%	التركية
1.4%	الهولندية
1.3%	الفارسية
0.8%	العربية

بينت بعض الدراسات الاستطلاعية عن توجهات القراءة في بيئة الانترنت ودورها في بناء مجتمع المعرفة وسد الفجوة الرقمية في العالم العربي، أن محتوى الإنترنت غني بالمعلومات، ولكن لا يزال المحتوى باللغة العربية ضعيفاً وغني بالمعلومات للغات الأخرى. (جوهرى، 2012: العدد 1)

- مستخدم تكنولوجيا المعلومات من ذوي الإمكانيات والمهارات الفنية

يعتقد الكثيرون أن تكنولوجيا المعلومات، يتضمنها حرية وسهولة الوصول إلى البيانات والمعلومات من قبل الآخرين، إلا أن عملية الوصول نفسها تسهم في مزيد من عدم المساواة، وهذه الحالة عبارة عن فجوة تخلقها التكنولوجيا، بوصفها أنها قادرة على تعزيز موقف بعض الناس في المنافسة المجتمعية، في الوقت

البلدان النامية والبلدان المتقدمة. كما يشكل انتشار الخدمة العريضة للإنترنت عبر الهاتف الثابت والنقال عاملاً أساسياً على حجم الفجوة الرقمية، نظراً لما تنتج من خدمات محفزة للنمو الاقتصادي والتعليمي والثقافي والصحي وفي مجال النشر الإلكتروني. (علي، 2014: العدد 1 و2)

وتؤثر الفجوة الرقمية أساساً على البلدان النامية أكثر من غيرها، لأنها تفنقر إلى التقنية وإلى الموارد اللازمة للوصول إلى المعلومات، وتأمين الاستخدام الأمثل لتقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لجميع المواطنين، وهذا ما يؤكد تكون جزر معلوماتية يتم فيها الإقصاء الرقمي في البلدان الأقل نمواً. (Van Deursen & Van Dijk, 2009: pp. 393-402)

وقد بين تقرير الأمم المتحدة أنه يجب مساهمة التعاون الدولي لبناء قدرة المجتمع المدني وتحسين مشاركته، ويجب تعزيز فرص الحصول على المعلومات، وتهيئة بيئة تمكينه له، وبين التقرير أن الكل يدرك أن تكنولوجيا المعلومات تسهل تدفق المعلومات بين الحكومات والجمهور، لذلك من الضروري العمل على تحسين فرص الاستفادة منها في تجسير الفجوة الرقمية. (الأمم المتحدة، 2012: ص 58).

إن المجتمعات الفقيرة أو الأقل اندماجاً والمهاجرين في البلدان المتقدمة، غالباً ما يكون قدرتهم في الاستفادة والتعامل مع تكنولوجيا المعلومات أقل من المواطنين الآخرين، بسبب مجموعة الاختلافات اللغوية والثقافية، كما أن المعوقين المنتمين إلى هذه المجتمعات تواجه عادة القيود الاقتصادية والحوازر اللغوية.

(Van Deursen & Van Dijk, 2009: pp. 393-402)

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمعالجة هذه الفجوة إلا أنها في تزايد وتوسع، في حين أن الكثير من الأسباب التي تخلق هذه الفجوة يحركها الاقتصاد. لقد خلق ذلك مشكلة كبيرة وأوجد نوعاً جديداً من الاستعمار يتميز بزيادة النعرة العرقية، بسبب الرغبة الشديدة للمواطنين خارج الغرب الصناعي بالمشاركة والتفاعل مع هذا العالم الجديد، إضافة إلى لعب دوراً في خلق الاختلافات الثقافية مع عدم وجود قدر كافٍ من المساواة ضمن عالم تكنولوجيا المعلومات، والمخاوف الأخلاقية الأساسية في العالم الآسيوي لها الدور الرئيس في تعزيز هذه الإشكاليات (Sullins, 2012: p. 8)

- حواجز اللغة والمحتوى.

إن النفاذ إلى محتوى الإنترنت يتم من خلال لغات عدة، ويعتمد تصميم المحتوى والبرامج التشغيلية والتطبيقية في الإنترنت على لغة الكلام المستخدمة، لذلك يتفاوت حجم ونوع المحتوى على الإنترنت من لغة إلى أخرى، ويؤدي إلى اتساع الفجوة الرقمية بين من يتحدثون لغات معينة وبين من لا

إلى تعزيز هذه الظاهرة، وتفاقم المشكلات المتعلقة بها. (Van Dijk, 2010: p. 21)

ومع أن انتشار التكنولوجيا، وانتشار الهواتف النقالة زادت من حجم المشاركة الرقمية بشكل عام، إلا أن الدخل القومي بوصفه محدداً لحجم التفاوت الاجتماعي والاقتصادي الرقمي لا يزال من أهم الأسباب في اتساع الهوة الرقمية، ولا يزال الدخل من العوامل الرئيسية في تحديد التواصل التكنولوجي لأولئك الذين هم أقل درجة على السلم الاجتماعي والاقتصادي من الآخرين، وتصنع بذلك حواجز وصول متعددة تمنع من الانخراط في المشاركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالنسبة للفئات الأكثر حرماناً وضعفاً، ويقلل من المشاركة والارتباط بالاقتصاد الرقمي، وهذا ينطبق أيضاً حتى على الدول الاقتصادية المتقدمة في العالم. (United Nations, 2014: pp. 123-140)

التفاوتات المتعلمين وغير المتعلمين

يعتبر التفاوت التعليمي عاملاً مساهماً آخر في صنع الفجوة الرقمية، وهناك علاقة قوية بين التعليم ومحو الأمية من جهة، والقدرة على استخدام التكنولوجيا من جهة أخرى. إن التعليم هو العامل الأكثر أهمية في كثافة استخدام الإنترنت، وهذا يسمح للبلدان المتقدمة التميز بقاعدة الموارد البشرية الصلبة، ليبقى متقدماً بفارق كبير عن الآخرين. وعلى الرغم من أن عالم تكنولوجيا المعلومات يفترض ضمناً أن مستخدميه يتقنون القراءة والكتابة ويعتبره أمراً بديهياً، إلا أنه لا تزال الخطوة الأولى للنفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اليوم هو امتلاك جهاز حاسوب، ومستوى جيد من المعرفة المعلوماتية (United Nations, 2014: pp. 123-140)

إن النهوض بشعوب دول العالم الثالث لا يقتصر اليوم على محو الأمية فقط، بل أصبح من الضروري اليوم تعلم لغات أخرى إلى جانب اللغة الأم، للنفاذ إلى زخم المعلومات وعالم المعرفة المُعد بلغات دول العالم المتقدم، إلا أن هذا يعتبر إشكالية بحد ذاته. وقد أشارت بعض الدراسات العربية إلى أنه بالإضافة إلى ضعف التعليم في الوطن العربي، فإنه يعاني من الاتجاه السلبي نحو القراءة العربية في محتوى الإنترنت، الذي يهدد الأمة بحدوث عواقب خطيرة في المستقبل، كفقْدان الهوية وضباب الموروث التاريخي الاصيل والقصور في انتاج المعرفة، وسد الفجوة المعرفية وبناء مجتمع المعرفة العربي. (جوهرى، 2012: العدد 1) وقد تضمن التقرير الختامي لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة التوصيات على ضرورة النهوض بقدرة نظم التعليم لدى الدول لتمكين وإعداد الناس في السعي إلى تحقيق التنمية المستدامة، وزيادة الاستخدام الفعال لتكنولوجيا المعلومات

نفسه الي تضعفها لدى الآخرين، وهذا يتعلق بالتفاوت النسبي وعدم المساواة في الاستخدام الكامل لأجهزة الكمبيوتر والإنترنت، وفي الوصول إلى المعلومات. (Van Dijk, 2010: p. 21)

وقد تضمن تقرير الأمم المتحدة الذي عقد في (2012) تحت بند وسائل التنفيذ، التشديد على أهمية نقل التكنولوجيا إلى البلدان النامية، ضمن الأحكام المتعلقة بنقل التكنولوجيا والتمويل، وإتاحة المعلومات وحقوق الملكية الفكرية، وتعزيز وتيسير الوصول إلى التكنولوجيات السليمة بيئياً وما يقابلها من معارف، وتطوير هذه التكنولوجيات ونقلها ونشرها لا سيما في البلدان النامية، وتمويل ذلك عند الاقتضاء). (الأمم المتحدة، 2012: ص58)

أن المستوى الأدنى في استخدام التكنولوجيا قد يسمح لبعض الأفراد من الاندماج الرقمي، إلا أنه لا تزال هذه العملية بحاجة إلى أدوات فنية تسمح الاندماج بطريقة سهلة وآمنة وكامله للمستخدمين. على الرغم من تأمين الهواتف الذكية كوسائل مبتكرة للتواصل في العالم الرقمي، لمن لا يمتلك أجهزة حاسوب أو مهارات حاسوبية في العديد من البلدان النامية، وعلى الرغم من إتاحة الفرص لهم للتعامل والمشاركة في العالم الرقمي، إلا أنه يصعب، بل قد يتعذر في بعض الأحيان ملء الاستثمارات من خلال الهاتف الجوال، ولا تزال كثير من المواقع الإلكترونية لا تدعم تصفحها، أو استخدامها والدخول إلى محتواها، من خلال الهواتف الذكية، أما نهائياً أو حتى بشكل جزئي. (United Nations, 2014: pp. 123-140)

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لديها تأثير واضح في القضايا الحالية من عدم المساواة الاجتماعية، بسبب عدم تكافؤ الاستخدام لأجهزة الحاسوب والإنترنت، ونقص المهارات الرقمية عند الكثيرين، فهناك المهارات التشغيلية للأجهزة والمهارات الاحترافية، حيث أن الوسائط الرقمية لديها خصائص معينة كتعلم التصفح والتنقل باستخدام الارتباطات التشعبية على الإنترنت، وتوفر المهارة في التعامل مع المعلومات من القدرة على البحث، وتحديد وتقييم المعلومات في أجهزة الحاسوب وعلى شبكة الإنترنت. كما أنه يتوفر مهارات أعلى من المهارات الرقمية، وهي المهارات الاستراتيجية في استخدام أجهزة الحاسوب والإنترنت كوسيلة للوصول إلى هدف شخصي أو مهني معين. (Dobransky & Hargittai, 2006: pp. 313-334)

- المشاركة الرقمية ومستوى الدخل

لاحظ العديد من العلماء والاقتصاديين والاجتماعيين ارتفاع عدم المساواة الاجتماعية، خاصة عدم المساواة في مستوى الدخل في جميع أنحاء العالم، وحتى في البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة منذ العام (1980)، ورغم أن هذه القضية سبق ظهورها ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إلا أنها تميل

والاتصالات، لتعزيز نتائج التعليم على جميع المستويات.) الأمم المتحدة، 2012: ص58)

وهكذا فإن حجم التفاوت التعليمي وحجم امتلاك المهارات اللازمة للتعامل مع هذه التكنولوجيا يزيدان من اتساع حجم الفجوة الرقمية، وذلك لتوزع الأسباب بين القدرة على الوصول إلى المعلومات، والإمكانية في نفس الوقت. (United Nations, 2014: pp. 123-140)

- الفئات العمرية وكبار السن.

أن الكثير من مجالات تكنولوجيا المعلومات تكون موجهة لفئات عمرية معينة، فمثلاً مواقع التواصل الاجتماعي تلقى اهتماماً أكبر من قبل الشباب، بينما المواقع الاخبارية والاعلامية والمجلات الإلكترونية تلقى اهتماماً أكبر من قبل كبار السن، كما قد يجذب الاطفال والمراهقين الالعاب الإلكترونية، ولذلك فإن المحتوى ومستوى الاهتمام يختلف من شخص إلى آخر، وبالتالي فإن هذا الاختلاف قد يؤدي إلى اقضاء بعض الفئات، بسبب تركيز الاهتمام من قبل المختصين في مجال صناعة التكنولوجيا على تطوير التقنيات وانتاج التطبيقات التي تختص بمواضيع وفئات عمرية محددة.

ورغم أن استخدام الإنترنت يمكن أن تساعد كبار السن في تجنب العزلة الاجتماعية، وتمكنهم من التواصل الدائم والتفاعل مع العائلة والأصدقاء والمجتمع والمساهمة في تحسين شعور الرفاهية والتمكين، وتحسين الوظائف الإدراكية، وتعزيز مشاعر الاستقلال والتحكم بالشخصية، إلا أن كبار السن يواجهون مشكلة الثقة في قدرتهم على استخدام التكنولوجيا الرقمية، حتى مع أن انتشار الاتصالات الرقمية بسرعة بين المستخدمين من فئة كبار السن وخصوصاً التلفاز والإذاعة والإنترنت. (Shapira, Barak, & Gal, 2007: pp. 477-484)

- ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين جسدياً.

عززت تكنولوجيا المعلومات من الاندماج المجتمعي، وزادت من عملية التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمعات، ولعبت دوراً مهماً في دعم الأشخاص ذوي الإعاقة، للتواصل والتفاعل والاندماج في المجتمع، من خلال التواصل والمشاركة في استخدام الإنترنت. ويبدو أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتواصل بين الشعوب والأمم والثقافات سواء المتشابهة أو المتقاربة بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والدراسة، ورغم أن هذه التكنولوجيات حديثة العهد، لكنها عميقة التأثير، ولوحقتها وتطبيقاتها متسارعة الظهور والتطور، فقد أضحت تتعدى في أدوارها ووظائفها العديد من المؤسسات التقليدية. (العيفة، 2014: العدد 10) والخوف من أن يستمر هذا التطور ويزداد معه تهميش الفئات المحرومة والأشخاص ذوي الاعاقات

الجسدية وأن يزيد من معاناتها.

إن نقص الخدمات الإلكترونية للفئات المحرومة والضعيفة يضاعف الفوارق الرقمية، كالأشخاص الذين يعيشون في فقر، والأشخاص ذوي الإعاقة، وكبار السن، والمهاجرين والنساء. ففي عام (2012) قامت الأمم المتحدة بعملية مسح للتعاملات الإلكترونية في المواقع الحكومية، وكانت النسبة (28%) من هذه المواقع تحتوي على قسم واحد على الأقل من هذه المجموعات. وبحلول عام (2014)، كانت النسبة (64%) من البوابات الإلكترونية والمواقع الحكومية التي قدمت خدمات متكاملة، للوصول إلى مصادر المعلومات "السياسات المتبعة، والميزانية، والمستندات القانونية، وما إلى ذلك". (United Nations, 2014: pp. 123-140)

وتعتبر المعلوماتية مظهر من مظاهر الرأسمالية، التي تقسم المجتمعات حسب مقدار ما يملكه من المعلومات ومن القدرة على التعامل معها، وما تخلقه من عدم المساواة وتسببها في الإقصاء الجماعي في جميع أنحاء العالم. لذلك، وضع العالم في عصر المعلوماتية القواعد الجديدة في الطبقات الاجتماعية، وأحد قواعد تلك القضية "التقسيم الطبقي التكنولوجي"، فالتوسع في المعلوماتية يهدد بخلق هوة جديدة في المجتمع، بحيث تعكس قدرًا من عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، وهذه العملية تحمل عواقب ضارة بشكل خاص للأشخاص المعوقين بصرياً، بسبب القدرة على المشاركة والمساهمة الفاعلة في مجتمع يهيمن بصرياً على التقدم من الناحية التكنولوجية. (Goggin & Newell, 2003: p.68)

لا بد من الأخذ بعين الاعتبار عند تصميم الكثير من أدوات التكنولوجيا مدى ملائمتها في مساعدة الأشخاص المعاقين، لتمكينهم من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي، وفي حال التطوير على تكنولوجيا المعلومات أن يتم رفع نسبة المستخدمين من ذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث يمارسوا حياتهم كأشخاص عاديين، وفاعلين ولا يتعرف أو يشعر الإنسان الصحيح على أي أفضلية خلال التعامل معهم، مما يشكل نوع من المساواة الحقيقية التي قد لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تكنولوجيا المعلومات.

الفجوة الرقمية من منظور أخلاقي

إن التطور التكنولوجي الهائل الذي تشهده البشرية اليوم وما يرافقه من اعتماد كبير على ما تنتجه التكنولوجيا من أدوات وابتكارات واختراعات، يخلق فجوة بين من يملكون هذه التكنولوجيا وعلومها وتطبيقاتها وبين من لا يملكونها لا سيما في تكنولوجيا المعلومات. كما إن استمرار هذا التطور يرافقه الكثير من القضايا الأخلاقية التي تستجد، بحيث تثير المخاوف من

في المقام الأول، ولذلك فإننا بحاجة إلى إعادة النظر في مفهوم العدالة عالمياً، الذي بدوره يتطلب مزيداً من التعمق في تحديد مفهوم الفجوة الرقمية من خلال تفكيكه وتحليل العلاقات بين عناصر مفاهيمه". (علي وحجازي، 2005: العدد 318)

هناك ثلاث مواضيع أخلاقية رئيسية يتم تجاهلها في عملية البحث والتحليل للفجوة الرقمية وهي: (Hacker & Mason, 2003: p. 106)

أولاً: هناك مجموعة من المشاكل الأخلاقية المنهجية، كما في حالات المنظمات التي تطلق التقارير دون تقديم تفاصيل حول منهجها، كذلك، يهاجم بعض المحللين تقارير أخرى عن الفجوة الرقمية دون إثبات أي خلل في تلك التقارير، أو أن يتم إصدار التعميمات حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإنترنت والتي لا تعتمد على بيانات دقيقة.

ثانياً: هناك قضية أخلاقية في حقيقة أن الفجوة الرقمية هي بين أولئك الأقل اتصالاً مع تكنولوجيا المعلومات وبين غيرهم، وقد تكمن المشكلة في أنهم أقل دوافع وتحفيز من غيرهم، كما أن بعضهم لا يستخدمون تقنيات الشبكات أكثر من غيرهم، لأن الناس تختلف في امتلاك الخبرات والمهارات والدافع في استخدام الحاسوب أو وسائل التواصل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأن كثير من البشر لا يرغبون في استخدام التكنولوجيا التي لا يفهمونها.

ثالثاً: هناك فوارق بين مجتمعات ومجتمعات، ولكن قد يتم مساعدة البعض من هذه المجتمعات وإهمال الأخرى لأسباب متعددة.

إن أخلاقيات المعلومات يمكن أن تساعدنا على فهم الفجوة الرقمية، التي تهتم بالعديد من المشاكل الأخلاقية، والتي ترتبط بطبيعة ما يعرف بمجتمع المعلومات. كما أن أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات مهمة خصوصاً في الجانب الاجتماعي، والبعض يرى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد ساهمت في خلق مشاكل اجتماعية جديدة وغير متوقعة، وهذا سبب أساسي لتحقيق مزيد من الوعي الأخلاقي في دراسة الفجوة الرقمية. (Floridi & Sanders 2002: pp. 1-9)

إن ما يتم افتقاده اليوم في نطاق المناقشات حول الفجوة الرقمية هو التفكير الأخلاقي، وفي الواقع، هناك بعض الآراء والتقارير التي كانت تعتقد أن مشكلة الفجوة الرقمية سوف تنتهي مع الزمن، وبالتالي لا تشكل قلقاً كبيراً يستحق الاهتمام، ولا ترقى لأن تكون إشكالية أخلاقية. (Hacker & Mason, 2003: p. 106) إلا أنه مع مرور الزمن تبين العكس، فمع انتشار التكنولوجيا، تفاقمت معها مشكلة الفجوة الرقمية، فقد غير التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات العديد من جوانب

عدم إمكانية التنبؤ إلى أين سيؤول هذا التطور، وما الذي يمكن أن تحققه هذه التقنية في مجال التواصل البشري، وفي بناء المجتمعات الجديدة؟ وما مدى تأثيرها في القيم الأخلاقية، وإسهامها في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والديمقراطية، وضمان حقوق الإنسان والمساهمة في إنشاء جو من التسامح بين البشر، ودمج الثقافات والأفراد والشعوب؟ أن عدم المساواة في الوصول العادل إلى المعلومات تعد إشكالية أخلاقية متجددة، وهذا يؤدي إلى الحد من الحصول على المعرفة بشكل كبير والتأثير في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

بين هابرماس في نظريته المشهورة في الفعل التواصلية وأخلاقيات النقاش على ضرورة تجديد مهام الفلسفة وخروجها من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، مما يجعلها أكثر قرباً من الواقع والأحداث المتغيرة من خلال الربط بين النظرية والتطبيق والتأسيس لفهم الحادثة، بحيث يكون الفعل مرتبطاً بالواقع ومتحرراً من الأدائية ويؤدي بالنهاية الوصول إلى التفاهم والاتفاق حول أهم المعايير الأخلاقية التي تحكم تفاعلاتنا في المجتمعات. (Habermas, 1987) & (Habermas, 1984). وبطبيعة الحال فإنه إذا ما استعزنا نظرية هابرماس هاته، إلى حقل التشاركية "البين ذاتية" والتواصلية المتصلة بالتكنولوجيا الرقمية التطبيقية، سوف نجد أن مفهوم الفجوة الرقمية يقلل ممن الفرص المتكافئة أخلاقياً باستخدام النوافذ التواصلية بين الذوات الإنسانية.

يسلط مفهوم الفجوة الرقمية الضوء على الفرق بين من لديه الإمكانية في الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات، وبين من ليس لديه الإمكانية على ذلك، فهي مشكلة كامنة وراء زيادة المساحة بين الأغنياء والفقراء بفعل تكنولوجيا المعلومات. أن الفجوة بين من يملك وبين من لا يملك خارج تكنولوجيا المعلومات واضحة، أما في تكنولوجيا المعلومات فإن هناك نقاش أخلاقي حول الفجوة الرقمية، وحول من يملك المعلومات "الغني في امتلاك المعلومات"، ومن لا يملك المعلومات "الفقير في امتلاك المعلومات"، مع نسبية القضية في أن هنالك معلومات لا تستحق المعرفة، كما أن بعض المجتمعات أصبحت تعاني من طفق في المعلومات، بدلاً من قلة المعلومات. يرى الفيلسوف هابرماس أنه يجب القيام بالفحص النقدي لمشروع الحادثة وإظهار سلبياته وإيجابياته، واستخلاص الدروس اللازمة من ذلك، ويضع هابرماس التساؤل: كيف يمكن أن تظهر تلك المعايير التي تضع حداً للانهيار الأخلاقي؟ (حسن، 2012: ص 89-122)

إن الفجوة الرقمية تبقى على المدى إحدى المشكلات الأخلاقية المعاصرة، فهي من وجهة نظر فلسفية "قضية أخلاقية

رقابة إلا بشكل نسبي محدود، إذ أوجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبحث المباشر من جمهورها في تطور يغير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة، لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية، لم يتصورها خبراء الاتصال". (الراوي، 2012: ص1) لكن هذا الفتح الثوري لم يشمل الفئات الفقيرة وشعوب دول العالم الثالث ومساوئهم مع غيرهم في الدول المتقدمة، بل زاد من أقصائهم وابتعادهم عن تكوين مجتمعات معرفية مشابهة للمجتمعات الغربية.

إن معالجة القضايا الحساسة بين الجنسين في دول العالم الثالث، تتيح السياسات الجديدة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للنساء والفتيات الحصول على التعليم والعمل في هذا المجال، ومن أجل سد الفجوة الرقمية يجب معالجة هذا الأمر في اتجاهين:

الاتجاه الأول: هو من ناحية التكنولوجيا نفسها.

والاتجاه الثاني: هو من ناحية المستخدمين والمنفعين من هذه التكنولوجيا.

إن التكنولوجيا تزود الناس بالمعلومات لجميع الفئات والاعمار والاطياف، وتتطلب من المستخدمين أن تتوفر لديهم العلم والمعرفة في كيفية استخدام هذه التكنولوجيا بطريقة صحيحة وفعالة.

إن امتلاك كمية من المعلومات في عالم تكنولوجيا المعلومات يجلب أيضاً المتطفلين والدخيلين إلى هذه المعلومات، التي تعتبر أحد الإشكاليات الأخلاقية للفجوة الرقمية، ولذلك فإن طريقة التغلب على الفجوات الرقمية يتطلب من الدول العمل على توافر الإمكانيات والبنية التحتية المتطورة، لضمان الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات، كما وعلى الأفراد أن يكونوا على مستوى عالٍ من التعليم والتمتع بالمهارات الحاسوبية، بالإضافة إلى توفر القدرة على تقييم المعلومات المكتسبة من خلال التكنولوجيا، رغم أن كثير من الحالات وخاصة في البلدان النامية تصبح مهمة ضخمة وصعبة. أن الفجوة الرقمية بعضها مصطنع، وذلك بدافع من بعض الدول المهيمنة، حيث أنها تلعب دوراً أساسياً في ميزان القوى بين الدول، كما أن أهم المعوقات في إيجاد الحلول المناسبة للفجوة الرقمية هو قياس مدى نجاح الحلول ومدى إمكانية تطبيقها على مشكلة واضحة المعالم، وهذا لا يمكن التأكد منه تماماً في تكنولوجيا المعلومات بشكل عام. (Stahl, 2010: pp. 108-109)

كما إن الجهود المبذولة في سد الفجوة الرقمية يجب أن تكون على نطاق عالمي واسع يشمل جميع الاطياف السياسية، وتشمل القيادات الحكومية وعلى أعلى المستويات، ومن المهم توفر السياسات التي تهدف إلى تكافؤ الفرص في الاندماج

الحياة، حيث تزايد استخدام الكثير من بلدان العالم للتعليم الإلكتروني، والتجارة الإلكترونية، والأعمال الإلكترونية، والخدمات المصرفية الإلكترونية، والتمويل الإلكتروني، والحكومة الإلكترونية وغيرها، الذي أدى إلى تعاظم مشكلة الفجوة الرقمية وعلى مستويات مختلفة: المستوى الفردي، وعلى مستوى المنظمات، وعلى المستوى الوطني، والمستوى العالمي. (Mardikyan, Yıldız, Ordu & Simsek, 2015: pp. 1-10)

وترتبط الفجوة الرقمية في تطور تكنولوجيا المعلومات، فكما ارتقت التكنولوجيا تضخمت مخاطرها بالقدر نفسه الذي تتعاظم به منافعها، لذا يجب أن لا نستسلم إلى وجهة النظر التي يروجها البعض من أن هذه المخاطر ما هي إلا عارض سرعان ما سيزول بعد مرحلة الانتقال إلى مجتمع المعلومات والمعرفة. (علي وحجازي، 2005: العدد 318)

تقليص الفجوة الرقمية

قد يكون من المحقق أن الاستثمار العام في رأس المال البشري، والبنية التحتية، والاتصالات من شأنه أن يخفف من حجم هذه الفجوة، ويعالج الأثر الناتج عن الوصول إلى المعلومات، الذي يعتبر أمر ضروري لتحقيق العدالة الاجتماعية، وقد تم تطوير تكنولوجيا المعلومات إلى حد كبير في المجتمعات الصناعية الغربية خلال القرن العشرين، ولكن حتى اليوم نجد أن فوائد هذه التكنولوجيا لم تنتشر بالتساوي في جميع أنحاء العالم، وبطريقة عادلة تشمل الجميع، بسبب العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. لذلك، فإنه لسد هذه الفجوة يجب التنسيق على كافة المستويات من أفراد ومؤسسات ومنظمات وطنية وعالمية وعلى أعلى المستويات السياسية للدول، لإيجاد الحلول المناسبة وتنفيذها لضمان عدم تفاقمها في المستقبل.

بالإضافة إلى أن سد هذه الفجوة يتعلق أيضاً بحل القضايا الأكثر إلحاحاً في الوقت الحالي وهي مشكلة الفقر، فهناك الكثير من الحلول التي يجب مراعاتها بشكل عام، خصوصاً في الدول النامية، حيث المناطق الريفية التي تحتاج إلى تمديد وإيصال الكهرباء وخاصة المناطق النائية، وتأسيس البنية التحتية في المناطق غير المخدومة أو التي لا تشملها التغطية، ومتابعة التجهيزات التي يتم بناؤها لمنع أي محاولات تخريب، كما يجب العمل على محو الأمية وتوفير التدريب اللازم على المهارات الحاسوبية، وذلك لضمان أن تكون خدمة الإنترنت في متناول الجميع.

إن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي وفّر فتحاً ثورياً في المعلومات، "نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا

تحتاج إلى دراسة. ورغم كل ما توصلت إليه البشرية من تطور على كافة الصعد ومن إنشاء المنظمات الدولية والمؤسسات والجمعيات التي تُعنى بحقوق الإنسان، وتسعى لتحقيق العدل والمساواة والعدالة والحرية بين البشر إلا أن الفجوة الرقمية في اتساع كبير، وهذا يعد مؤشراً على عدم نجاح الكثير من هذه المنظمات والمؤسسات في تحقيق أهدافها وفي عدم تناولها هذه الإشكالية بأبعادها المختلفة، لا سيما الأخلاقية منها. ولا يزال وطننا العربي يعاني مشكلة الفجوة الرقمية التي تسبب في معاناة الكثير من أفرادها نقصاً في امتلاك التكنولوجيا والمعرفة، ولذلك لا بد من إعداد جيل قادر على امتلاك هذه التكنولوجيا تتوفر لديه القدرة على الابتكار والتطوير ونشر الثقافة التقنية بدءاً من المراحل المدرسية والصفوف الأولى.

التوصيات

1- يتطلب حل الفجوة الرقمية المبادرة الوطنية من خلال:

- أ- تأسيس البنية التحتية وتخفيض التكلفة المادية لضمان وصول خدمات التكنولوجيا والاتصالات لكافة أفراد المجتمع.
- ب- إشراك المؤسسات والمنظمات والأفراد في وقت مبكر لحل مشكلة الفجوة الرقمية، وتشجيع وضع خطط للتسويق ونشر الوعي للاستفادة من نظم المعلومات التي تخدم الاحتياجات المختلفة لبناء مجتمع معرفي ونشر ثقافة التكنولوجيا.
- ج- التركيز على التعليم وإعادة النظر في المناهج التعليمية، بحيث يشمل التعليم في مجال الحوسبة واستخدام الإنترنت.
- د- إضافة إلى محور الأمية يجب التشجيع على تعلم لغات عالمية أخرى للاطلاع على المعلومات والتكنولوجيا المصممة بهذه اللغات.
- هـ- توفير المراكز والمعاهد التقنية للتعليم والتدريب على تقنيات الحاسوب.

2- يتطلب حل الفجوة الرقمية المبادرة العالمية من خلال:

- أ- وضع سياسة عالمية حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق العدل والمساواة في امتلاك التكنولوجيا ونشر المعلومات والمعرفة.
- ب- وضع خطط عمل وتوفير الدعم المالي والفني لتنفيذ المشاريع المرتبطة بها لضمان وصول التكنولوجيا إلى جميع دول العالم.
- ج- زيادة الشراكات بين العديد من الدول والمنظمات الدولية، وتوفير الدعم بكافة أنواعه لتشجيع إنتاج المزيد من البحوث العلمية وجمع البيانات وتقييم الخطط والحلول التي تم وضعها وتنفيذها لحل الفجوة الرقمية.

المعلوماتي، والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بحيث تشمل الأشخاص الذين يعيشون في فقر ودخل متدني، وغيرهم من الفئات المحرومة والضعيفة والمهاجرين، فالحكومات يجب أن تعمل بشكل مستمر على إعادة النظر في الإطار الاستراتيجي لضمان وصول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للفئات المحرومة والضعيفة، سواء من حيث زيادة المستوى وتخفيض تكلفة الاتصال، والتي تعد في بعض البلدان باهظة التكاليف. (United Nations, 2014: pp. 123-140)

وتعتبر العديد من الحكومات التواصل عبر الإنترنت وسيلة لتحقيق الاندماج الاجتماعي، إلا أن المسألة معقدة أكثر من ذلك، لأن سد بما يسمى "الفجوة الرقمية"، أو الفجوة بين أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبين الذين لا يتمكنون من ذلك، وتتطلب الكثير من الجهد والحلول، ومنها إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتحاول المنظمات العالمية تحقيق العدالة في توزيع تكنولوجيا المعلومات، كما يتم توزيع السلع والفرص بحيث تضمن العدالة في الوصول إلى المعلومات من قبل الجميع، وقد قضت الحكومات والمنظمات جهوداً كبيرة في معظم أنحاء العالم، من أجل تحسين إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، ولا سيما شبكة الإنترنت.

لذلك، لا بد من إيلاء اهتمام خاص إلى تطوير المحتوى والخدمات عبر الإنترنت ذات الصلة ثقافياً، بحيث تهدف إلى تنوع المحتوى وتعدد اللغات، التي تتيح لعدد أكبر من الأفراد التعامل والمشاركة والتواصل والتفاعل مع الآخرين. ويرى العديد بأن الاتصالات الفضائية (الساتلايت) يمكن أيضاً أن تستخدم لردم الفجوة الرقمية، في الحالات التي يصعب فيها تمديد الكابلات السلكية، كما هو الحال في تضاريس جبلية وعرة للغاية ومناطق غير مخدمة. وعلى رغم من وجود حلول، إلا أنه يصعب تنفيذها أحياناً، حيث يعتبر أحد العوامل التي تحول دون ذلك، ارتفاع التكلفة المادية للتغطية وعدم المعرفة التقنية، ووجود البنى التحتية التي يصعب التعديل عليها، حيث يكون الحل أكثر جدوى إذا تم إعادة تأسيس البنية التحتية من جديد بدلاً من التطوير على ما هو موجود. (Asan & Talabi, 2012: vol. 2)

الخاتمة

يتضح أن الفجوة الرقمية إحدى أهم القضايا التي يشهدها العصر في مجال أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات والتواصل، ورغم اهتمام العالم بهذه القضايا، إلا أنه لا يزال وطننا العربي يعاني من ندرة الدراسات في مجال أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات، فهذا الحقل الجديد يضم الكثير من القضايا التي

- فئة عمرية معينة أو إلى جنس معين أو إلى أي فارق آخر.
- تعزيز الثقة لكبار السن على استخدام التكنولوجيا الحديثة وتوفير ما يلزم لحثهم على التعامل مع التكنولوجيا، وعدم الانعزال والشعور بالاغتراب في مجتمعاتهم.
- إن عدم المساواة في القضايا الاجتماعية التقليدية واضحة، ولكن يجب أن تراعي السياسات الدولية والعدالة في توزيع هذه التكنولوجيا والتدريب على المهارات الاحترافية والاستراتيجية.
- ضرورة ترجمة الابحاث إلى لغات متعددة لزيادة محتوى الإنترنت بلغات متعددة.

- د- زياده القدرات الفنية، وتحقيق الاندماج الرقمي من خلال:
- توفير البرامج المجانية والمفتوحة المصدر والسماح بالتطوير عليها من قبل الجميع
- اصدار التطبيقات التي تعمل على الهواتف المحمولة والأجهزة الذكية، بحيث لا يقتصر استخدامها على من يملك أجهزة حاسوب فقط.
- اصدار الأجهزة والتجهيزات وتصميم التطبيقات الخاصة بالأشخاص المعاقين جسديا لكي يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي في ظل هذه التكنولوجيا.
- الابتعاد عن تصميم البرامج والتطبيقات الموجهة إلى

المصادر والمراجع

- Lincoln Publications. <http://www.ianrpubs.unl.edu/epublic/archive/g1439/build/g1439.pdf>.
- Bynum, T. (2010) "The historical roots of information and computer ethics" In The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics, edited by L. Floridi, 20-32.
- Cooper, J. (2006) The digital divide: the special case of gender. Journal of Computer Assisted Learning, 22: 320-334. doi: 10.1111/j.1365-2729.2006.00185.
- Dobransky, K. & Hargittai, E. (2006) The disability divide in Internet access and use. Information, Communication & Society. <http://dx.doi.org/10.1080/13691180600751298>.
- Floridi, L. & Sanders, J. (2002) Computer Ethics: Mapping the Foundationalist Debate. Ethics and Information Technology.
- Goggin, G. & Newell, C. (2003) Digital Disability. Rowman & Littlefield: Lanham MD.
- Habermas, J. (1984) The Theory of Communicative Action - Reason and the Rationalization of Society (Vol I), Boston, MA: Beacon Press.
- Habermas, J. (1987) The Theory of Communicative Action - the Critique of Functionalist Reason (Vol II), Boston, MA: Beacon Press.
- Hacker, K. & Mason, S. (2003) Ethical gaps in studies of the digital divide. Ethics and Information Technology.
- Kularski, C. & Moller, S. The digital divide as a continuation of traditional systems of inequality. Sociology 2012, 5151.
- Mardikyan, S. Yıldız, E. Ordu, M. & Şimşek, B. (2015) Examining the Global Digital Divide: A Cross-Country
- الأمم المتحدة، المجلس التنفيذي، (2012) مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو + 20)، النسخة العربية.
- الراوي، ب. (2012) دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، عمان، الأردن: مؤتمر جامعة فيلادلفيا الدولي السابع عشر.
- العيفة، ج. (2014) الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي ضرورة اجتماعية في عالم متغير، الجزائر: مجلة علوم الإنسان والمجتمع جامعة بسكرة، العدد 10 حزيران 2014.
- جوهري، ع. (2012) الأنترنت وسد الفجوة المعرفية في العالم العربي: دراسة استطلاعية عن توجهات القراءة في بيئة الأنترنت ودورها في بناء مجتمع المعرفة، مجلة أعلم، جامعة الملك عبدالعزيز، المجلد (1) العدد (1).
- حسن، أ. (2012) يورجن هابرماس الأخلاق والتواصل، بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- سبيلا، م. (2009) مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1.
- علي، س. (2014) مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية، مجلة جامعة دمشق-المجلد (30) العدد (2+1).
- علي، ن وحجازي، ن. (2005) الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 318.
- هابرماس، يورغان (2003) العلم والتقنية كأيديولوجيا، (ط1)، ترجمة: حسن صقر، ألمانيا: منشورات الجمل.
- Antonio, A. & Tuffley, D. (2014) The Gender Digital Divide in Developing Countries. Future Internet, 6(4).
- Asan, A. & Talabi, F., Communication Satellite: Nigeria's Efforts at bridging the Digital Divide, News Media and Communication, ISSN 2224-3267, Vol 2, 2012.
- Bennett, M. Cole, L. Tapia, M. & Reeder, E. (2009) Trends Analysis: The Digital Divide, University of Nebraska-

- values". Stanford university, USA <http://plato.stanford.edu/entries/it-moral-values/>.
- United Nations, Department of Economic. (2014) United Nations E-government Survey 2014: E-Government for the Future We Want. United Nations Publications.
- Van Deursen, A. & Van Dijk, J. (2009) Using the Internet: Skill related problems in users' online behavior. Interacting with Computers.
- Van Dijk, J. (2010) Study on the Social Impact of ICT-Topic Report 3 (D7. 2). Universität Siegen, Germany.
- World Wide Web Technology Surveys. (2016) Retrieved June 5, 2016, from: http://w3techs.com/technologies/overview/content_language/all
- Analysis. IBIMA Publishing: Vol. 2015 (2015), Article ID 592253.
- Shapira, N. Barak, A. & Gal, I. (2007) 'Promoting Older Adults' Well-being through Internet Training and Use'. Aging and Mental Health.
- Sipior, J. & Ward, B. (2009) Bridging the digital divide for e-government inclusion: A United States case study. Asymptotic and Computational Methods in Spatial Statistics.
- Stahl, B. (2010) "Social issues in computer ethics." In The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics, edited by L. Floridi.
- Sullins, J. (2012) "Information technology and moral

The Digital Divide as One of the Contemporary Ethical Problems

*Ahmad A. Al Ahmad, Majeda A. Omar, Amjad A. Hudaib**

ABSTRACT

The rapid development of both information and communication technology has changed many aspects of life, contributing to the construction of societies all over the world and in turn leading to increased inequality between people culturally, economically and socially. This paper deals with the concept of the digital divide, a new kind of inequality pertaining to the inaccessibility of information, illustrating that the resolution of the digital divide not only depends on providing hardware, computer and communication equipment to the people of the world, but also that access to this information is exposed to a wide range of physical and digital obstacles, including language, human resourcing, nature of information, and policies within the countries, infrastructure and educational systems, thus leading to the marginalization of individuals and communities, and preventing them from actively participating in the information age while simultaneously widening a large gap both at the local and at the global level.

Keywords: Digital Divide, Computer Ethics, Information Ethics, Information Society.

* Faculty of Arts, The University of Jordan. Received on 1/12/2016 and Accepted for Publication on 10/8/2016.